

# لنكن وحدويين

## اللجنة الاعلامية المشتركة لحزبي الشعب والديمقراطي الارتريين

الي وقتٍ قريبٍ ظلت الساحة السياسية الارترية عموماً وقوى المعارضة علي وجه الخصوص تعاني مر المعاناة من الفرقة والشقات، وهذا بالطبع تسبب في غضب الشعب وخيبة أمله، وكانت النتيجة لهذا ضعف وهزال المعارضة وتضاؤل التأييد الشعبي لها، وكانت قطاعات الشباب والمتقنين والمهنيين أكثر الفئات غياباً عن مسرح التعاطف مع المعارضة.

هناك العديد من الأطروحات التي يمكن أن تساق سبباً لهذه المعضلة الوحدوية التي تطاول عهدها، فهناك من يرى ضمن الأسباب، الخلافات السياسية التي نشبت بين أجنحة جبهة التحرير الارترية في عهد الكفاح المسلح واستمرت الي هذه اللحظة بلا حل، النزاعات القائمة بين مدرستي الجبهة والشعبية والتي تبدو عصية علي الحل، التدخلات الأجنبية. كما أن البعض يرى أن السبب فيما يخص المعارضة هو اختراق نظام الهدف لها، هناك أيضاً قد توجد بعض الأسباب الإضافية التي ما فتئ الناس يتحدثون عنها.

وبغض النظر عن أن يكون السبب هذا أو ذلك، فإن الحقيقة الحاضرة هي غياب الوحدة في أوساط التنظيمات الارترية المعارضة، وما يدفعنا الي الأخذ بهذا الرأي هو أن عدم قدرة تلك التنظيمات علي مواكبة التغييرات والتطورات التي طرأت عقب تحرير البلاد ما يزال يمثل جوهر ومصدر إشكالاتنا في قضية الوحدة، فبعد التحرير جرى تغيير في مسألة الوحدة، فعلي الرغم من أنها، أي الوحدة، كان المفترض أن تكون المطلب المشترك الذي يجمع كافة من لهم المصلحة في العدالة والسلام والديمقراطية سواء كانوا أعضاء في الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا أو جبهة التحرير الارترية أو أفراداً مستقلين، إلا أن فهم أجنحة جبهة التحرير الارترية للوحدة قد انحصر في بوتقة ضيقة للغاية كل همها العمل علي لملمة أطراف الأجنحة التي انشقت عن الجبهة، وحتى هذا المفهوم الضيق الوعاء لم يتحقق منه شيء علي أرض الواقع. صحيح كانت هناك محاولات وحدوية تظهر من حين الي آخر إلا أنها لم تكمل بالنجاح. بعد التحرير بدأت مرحلة جديدة تتطلب منا إحداث تغيير في كل ما ظللنا نحمله حول قضية الوحدة من عقليات، تحالفات، مفاهيم، وكذلك حول طريقة تعاملنا مع الأوضاع الراهنة والأجيال الجديدة وعلاقتنا بها، بمعنى آخر صارت الحاجة الي التغيير في عقليتنا ومفاهيمنا مطلباً أنياً ملحاً.

إن المناداة بإيجاد الحل لمعضلة الوحدة لم تذهب صرخة في وادٍ أو نفخة في رماد، تنظيم جبهة التحرير الارترية/ المجلس الثوري، سلف حزب الشعب الحالي، بدأ جهوداً ومحادثات عميقة وجادة تهدف الي وضع إستراتيجية من شأنها أن تقدم حلاً لمعضلة الوحدة في أوساط المعارضة وعبر ذلك الوصول الي وحدة الشعب والتفافه حولها، وتتوجت تلك الجهود المقدره باستطاعته وضع أساس لمواجهة المعضلة عبر جبهتين أو إستراتيجيتين.

الاستراتيجية الأولى تمثلت في إدخال تغيير مفاهيمي يساعد علي تحقيق الوحدة حول الوضعية السياسية الارترية العامة، بينما دعت الاستراتيجية الأخرى الي تضيق الفجوة والجفوة التي نشأت في أوساط قطاعات شعبنا جراء التركة الثقيلة لخلافات مدرستي الجبهة والشعبية، هذان الخطان الاستراتيجيان فتحا الباب للخروج من شرنقة الثقافة السياسية الضيقة الأفق التي أعاقت حركة تنظيمات المعارضة ومن ثم فتح كوة واسعة للمشاركة والتأثير باستقلالية وأهلية شخصية. إن المجلس الثوري لم يقف عند هذه المحطة الاستراتيجية السهلة المظهر والصعبة التطبيق، بل حمل علي عاتقه مهمة التغيير العام والخاص وكأنها مهمة تنظيمية تخصه وحده، فقد سارع التنظيم وبادر قيادة وقواعد الي حل تنظيمه وإبداله بحزب سياسي يؤمّن مشاركة وإسهام العناصر والجهات التي تريد تحقيق التغيير في أوضاع مستقبل ارتريا، ومنذ ذلك الحين بدأت خطى الوحدة تتسارع بوتائر أكثر جدية وإخلاصاً، فكانت النتيجة أن توجت تلك الجهود بتأسيس حزب الشعب الارتري.

عمل حزب الشعب الارتري منذ اليوم الأول لتأسيسه علي إعطاء الأولوية لقضية الوحدة في كل أعماله وتحركاته، كما لم يقتصر الحزب علي مجرد انتظار تحقيق الوحدة فحسب، بل عمل الكثير في سبيل تمثيلها وتحسينها ضد أية انتكاسة أو تراجع،

كانت استراتيجيته الأولى العمل علي هدم العقلية البالية التي تتخذ من كهوف السياسة والتاريخ معاقل للهجوم والانقضاض علي كل ما من شأنه أن يجمع بين الارتبيين ويوحد همومهم ومشاعرهم تجاه ما يواجههم من قضايا وتحديات.

وجد حزب الشعب الارتبي شركاء مخلصين يريدون مشاركته مسير وهم هذه الرحلة، فها هو الحزب الديمقراطي الذي يفخر ويعتز بتجربته النضالية ضمن إطار الجبهة الشعبية يتخلص من أسر وإعاقة كافة التحديات فيقابل حزب الشعب الارتبي في منتصف الطريق الي الوحدة، وهكذا عمل الحزبان علي كسر الحواجز التاريخية والفكرية التي ورثاها من اختلاف تجربتيهما النضاليتين، واستخلصا من خلاف الثلاثين عاماً الدروس التي جعلتهم ينطلقون مسرعين في طريق التغيير والتحديث. إن العملية الوحدوية بين الحزبين والتي من المأمول أن تصل الي غاياتها النهائية في وقتٍ جدٍ قريب مرت بمراحل مختلفة ومتعددة، فمن إيضاح وتحديد نقاط الاتفاق والاختلاف، الي التفاوض بحثاً عن سبل تضييق نطاق القضايا الخلافية، ثم إنزال ما اتفق عليه الي قواعد كلا الحزبين للإدلاء بأرائهم حوله ومن ثم إتاحة الفرصة للتعارف بين عضوية الحزبين، الي جانب التحضير لعدد من الكونغرسات [ المؤتمرات التداولية ] والمؤتمر التوحيدي، تلك جملة من مراحل العمل الدؤوب التي مرت بها المسيرة الوحدوية للحزبين.

بعد أن خطا الحزبان خطواتهما المشتركة عملاً علي قطع كل حبال وحبائل التراجع الي الوراء ووصلاً معاً مرحلة يستحيل معها التراجع الي الخلف، وسوف يتحدان اندماجياً في وقتٍ قريبٍ جداً، وإن لم يتقبل ويدرك الحزبان آنية وإلحاح مطلب إحداث التغيير في الساحة السياسية الارتبية بما يتلاءم وما استجد من تطورات عقب تحرير البلاد، لما تمكنا من الوصول الي ما توصلنا اليه من اتفاق وحدوي.

إن ما جمع بين الحزبين من خطوات وحدوية ورغبة جادة في التغيير يعمل بإخلاص علي طي ملف المسيرة الطويلة من ثقافة توجس كل من الآخر وانعدام الثقة ببعضنا البعض، فحزب الشعب مثلاً توصل الي اتفاق وحدة اندماجية مع حركة المقاومة الديمقراطية الارتبية – قاش سينيت، هذه الوحدة الاندماجية التي حدثت بين التنظيمين في مايو 2009م كانت حدثاً تاريخياً فريداً في مسيرة الوحدة، كذلك لا جدال في أن التحاق الحركة الشعبية الارتبية بالعملية الوحدوية مما يعزز آمال شعبنا في التغيير ويرفع وتائر مشاركته في النضال من أجل الوحدة.

من المؤكد أن بلادنا تمر بمخاض التغيير، لذا علينا أن نرتفع نحن بدورنا الي قامة ذلك التغيير، بيد أن هناك من يقللون من شأن هذه الوحدة ويعيشون أسرى الماضي، ولأنهم ربطوا أنفسهم بالماضي بأقوى الوشائج والروابط لا يستطيعون تغذية رحلتهم بما بجدد الحياة فيها، إنهم لا يحاولون الفكك من أسر عقليتهم القديمة التي يمكن أن تفضي بهم الي العزلة والاهتراء الكامل، بل علي العكس من ذلك نراهم يعيرون علي غيرهم ما وصلوا اليه من تقدم وتطور وإن اعترفوا بشيء مما يواجههم من مشكلات فهم يعلقونها في مشجب غيرهم، علي أن من المعروف أن توجيه أصابع الاتهام الي الآخرين وادعاء البراءة والظهر جزءاً لا يتجزأ من العقلية السياسية الماضوية التي ظلت تعيق مسيرتنا، إن هذه الثقافة أو العقلية الماضوية ليست بالثقافة التي تخدم عملية التغيير ولا تعمل علي تخليص بلادنا من معاناتها.

إن الوحدة التي تم التوصل اليها بين التنظيمات الثلاث – حزب الشعب، الحزب الديمقراطي وحركة القاش سينيت خطوة عظيمة من الجيل القديم باتجاه الجيل الجديد، من عقلية صراع الجبهة والشعبية الي الوحدة، من الاحتواء الي الشراكة والمشاركة ومن عزل واستبعاد الشعب الي إتاحة المشاركة الديمقراطية، إذأ فلنكن جزءاً من هذه الوحدة، إنها خير علاج أو ضامن للتعجيل بسقوط نظام هدف الدكتاتوري وتمهيد الأرضية الصلبة لارتريا الديمقراطية الموعودة.